

تجربيتها الوضعية . فنحن في الرواية الأصبية نحس وراء كل قول بالحياة
العموية للغات الاجتماعية بمنطقها الداخلي وضرورتها الداخلية : ان
الصورة هنا لا تكشف الواقع وحسب ، بل تكشف امكانات هذه اللغة ،
حدودها المثلى إن صح التعبير ، ومعناها الكامل الشامل ، حقيقتها
ومحدوديتها .

ولهذا السبب نرى ثنائية الصوت في الرواية تنزع بخلاف الأشكال
البلاغية وغيرها إلى ثنائية اللغة دائماً بوصفها مداها الأقصى . ولهذا
السبب أيضاً لا يمكن لهذه الثنائية الصوتية تحقيق ذاتها تحقيقاً كاملاً في
التناقضات المنطقية ، ولا في المواجهات الدرامية الخالصة . وهذا ما
يحدّد خصوصية الحوارات الروائية التي تنزع إلى الحد الأقصى من
عدم التفاهم المتبادل بين أناس يتكلمون لغات مختلفة .

ومن الضروري التنويه مرة أخرى أننا لا نقصد باللغة الاجتماعية
جملة السمات الألسنية التي تحدّد تميز لغة ما وفرادتها اللهجية ، بل
الجملة المشخصة والحية لتفرّدها الاجتماعي الذي يمكنه أن يحقق ذاته
في نطاق اللغة الواحدة أيضاً عن طريق التقلات الدلالية والتنخل
المفرداتي . إنه أفق لغوي اجتماعي مشخص يمايز نفسه في نطاق اللغة
الواحدة المجردة . وهذا الأفق اللغوي كثيراً ما يستعصي على التحديد
اللساني الدقيق لكنه مشحون بامكانات التمايز اللهجوي اللاحق :
إنه لهجة محتملة ، جنين لم يكتمل شكاه بعد . ان اللغة في حياتها التاريخية ،
في صيرورتها المتعدّدة كلامياً ، زاخرة بمثل هذه اللهجات المحتملة :
فهذه تتلاقح فيما بينها بأشكال مختلفة ، بعضها يضمير ويموت ، بينما
بعضها الآخر ينمو ويزدهر ويصبح لغات حقيقية . ونكرّر القول : ان